المحور الأول : التاريخ وماهية الإنسان

المحاضرة الثانية : التاريخ الطبيعي والتاريخ الإنساني2

هل هناك تمايز بين التاريخ الطبيعي والتاريخ الإنساني؟

د ـ الحضارة :

ـ في مفهوم الحضارة :

ـ في معناها اللغوي: لقد اختلف المفكرون والعلماء في مفهوم الحضارة، خاصة فيما يتعلق بالضبط اللغوي أو الاصطلاحي، حيث أن الكثير منهم يميّز بين الحضارة والثقافة، غير أن هناك من لا يفصل بينهما. وذلك راجع بالأساس إلى اختلاف المنظومات الفكرية.

يعرف **ابن منظور**(1232م ـ 1311م) الحضارة في قوله: « إن الحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، والحضارة هي الإقامة في الحضر، والحضر والحاضر خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف.»[1] ونفهم من خلال هذا التعريف أن الحضارة ضد البداوة، حيث ميّز كذلك بين المدن والقرى و الأرياف. وقد جاء معنى الحضارة في المعجم الوسيط مطابقا لما ذهب إليه **ابن منظور**، حيث أن « الحضارة هي الإقامة في الحضر، ضد البداوة، وهي مرحلة متقدمة من مراحل التطور الإنساني، مظاهر الرقي العلمي والأدبي والاجتماعي في الحضر».[2] فما يعنيه هذا التعريف أن الحضارة هي جملة مظاهر التقدم والرقي الإنساني، فكرية كانت أو مادية، وهنا يكمن التداخل بين الحضارة والثقافة.

أما ابن خلدون فقد عرف الحضارة في كتابه المقدمة، بقوله: « هي تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة، في وجوهه ومذاهبه من التاريخ والملابس».[3] فالحضارة حسب ابن خلدون هي الحضر والعمران، أما البداوة فهي البادية والريف، وقد نجد معظم المعاجم العربية تتفق في القول أن الحضارة هي التقدم الإنساني في مختلف جوانبه الفكرية والعلمية والأدبية، حيث ورد في تعريفها أيضا في المعجم الفلسفي لمراد وهبة في قوله أن مصطلح « حضارة

---

1 ـ ابن منظور : **لسان العرب**، ج6 ، دار المعارف، القاهرة، ص 907.

2 ـ إبراهيم أنيس (وآخ) : **المعجم الوسيط**، ج1، دار الفكر، سوريا، ص 181.

3 ـ عبد الرحمان ابن خلدون : **المقدمة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، ص172.

Civilizationهي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة، تطلق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني، التي تنتقل من جيل إلى جيل، في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة».[4] غير أن معنى الحضارة في الفلسفة الغربية، فإنه يعود إلى الأصول اللاتينية، حيث أن مصطلح الحضارة Civilisation مشتق من الكلمة اللاتينية Civitas، التي تعني عندهم المدينة، أوCivis التي تعني قاطن المدينة، إذ الحضر يعني التمدن، والحضارة لا تقام إلا في المدينة.[5]

ما هو متعارف عليه أن الحضارة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمدينة حيث لا يمكن أن تقام خارج نطاق المدينة، وهو ما يجعل حياة الإنسان الحضرية تقترن اقتران وثيق بالمدينة، لأن التمدن طبيعة إنسانية مثلما ذهب إليه أرسطو، معتبرا أن الإنسان مدني بطبعه، أو التحضر مثلما ذهب إليه ابن خلدون، الذي يعتبر الإنسان، اجتماعي بطبعه، فأين وجد في نمط اجتماعي معين نهل مبادئ وأسس هذا المجتمع الذي يعيش في فلكه. حيث التمايز بين ساكن الحضر وساكن الريف. فإذا كانت الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، فإنها تتألف من عناصر أربعة تتمثل في الموارد الاقتصادية و النظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة الفنون والعلوم. ونفهم من خلال ذلك أن الحضارة تعني مجموعة المظاهر العلمية والأدبية والفنية وكذلك الاجتماعية الموجودة في المجتمع، من صفاتها :

1 ـ **خاصية التغير** : حيث تتغير تدريجيا وليس بشكل مفاجئ.

2 ـ **خاصية الإنسانية** : أنها إنسانية يختص بها الإنسان دون غيره من الكائنات .

3 ـ **خاصية العقلية** : أي أنها توجد في عقل الإنسان وتفكيره، الذي يجعله يعلم أن ماضيه مرتبط بحاضره .

4 ـ **خاصية الامتداد** : تمتد حضارة أمة إلى حضارات الأمم الأخرى .

---

4 ـ مراد وهبة : **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص280.

5 ـ سليمان الخطيب: **أسس مفهوم الحضارة في الإسلام**، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1986، ص 24.

5 ـ **خاصية الالتزام** : فالإنسان ملزم بإتباع معطيات الحضارة التي يعيش في فلكها.[6]

ه ـ شروط الحضارة : أهمّ الشروط التي تؤدي إلى نشوء الحضارة هي :

1 ـ **الاستقرار** : يُقصد بالاستقرار عدم الانتقال من مكانٍ إلى آخر، ويُعدّ الاستقرار من العوامل الأساسيّة لتطوّر وازدهار الحضارات.

2 ـ **التعاون** : إنّ استقرار الإنسان في مكانٍ ما يجعله يحتاج إلى وجود تعاونٍ بينه وبين غيره ممّن يقيمون معه في البقعة الجغرافيّة نفسها، حتى يؤمّنوا سوياً الغذاء والحماية من أيّ خطرٍ قد يهددهم.

3 ـ **الكتابة** : من أجل أن يقوم الإنسان بالاتصال مع غيره قام باختراع الكتابة، فالكتابة مهمّةٌ ليحفظ الإنسان كلّ ما قام بعمله، وإبداعه، واختراعه، فيقوم بذلك بنقل أفعاله، وتجاربه، وأقواله إلى الأجيال الّتي تأتي من بعده .

6 ـ جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج1 ، مرجع سابق، ص ص 476 – 477.